

أضواء البيان

@ 398 { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمْ إِلَيْكَ إِلَّا قَلِيلًا نَّصِفَهُ أَوْ
انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ } . قوله تعالى : { نَحْنُ خَلَقْنَا هُمُ
وَشَدَدْنَا نَآ أَسْرَهُمْ } . الأسر : الربط بقوة مأخوذ من الأسر هو جلد البعير رطباً ،
وهو القد ، وسمي الأسير أسيراً لشد قيده بقوة بجلد البعير الرطب ، وهو هنا تفويه بشد
ربط الأعضاء المتحركة في الإنسان في مفاصله بالعصب ، وهو كناية عن الاتقان والقوة في
الخلق . .
وقد بين تعالى ذلك في قوله : { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ }
، وقوله : { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ } . قوله تعالى : { فَمَنْ شَاءَ
اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا } . السبيل هنا منكر ، ولكنه معين بقوله : { إِلَى
رَبِّهِ } ، لأن السبيل إلى ربه هو السبيل المستقيم . .
كما قال تعالى : { قُلْ تَعَالَوْا أَتَلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ كُفْرًا وَفِي
النهاية قال : { وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ } ، وهو الصراط
المستقيم الذي دعا إليه صلى الله عليه وسلم . .
كما في قوله تعالى : { وَإِنْ نَزَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ
الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } وهو القرآن الكريم
كما تقدم للشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه في قوله تعالى : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ } ، وقد بين تعالى أنه القرآن كله في قوله تعالى { الْم ذَالِكِ
الْكِتَابُ لَأَرْبَابَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } بعد قوله : { اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ } ، كأنه قال : الهادي إلى الصراط المستقيم المنوه عنه في الفاتحة : هو
القرآن الكريم { هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ } إلى آخر
الصفات ، فيكون السبيل هنا معلوماً . .
وقوله تعالى قبلها : { إِنَّ هَآذِهِ تَذْكِرَةٌ } مشعر بأن السبيل عن طريق التذکر
فيها والاتعاظ بها . .
وقوله : { فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا } ، علق اتخاذ السبيل إلى
الله على مشيئة من